تكامل المنهج والهدف في القصص القرآني قراءة في الخصائص المنهجية وتطبيقها على قصة ذي القرنين في ضوء توجيهات أهل البيت (عليهم السلام)

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٢١/ ١٠/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول: ٢١/ ١١/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر: ١/ 4/ 2026

الكلمات المفتاحية:
القصة القرآنية، المنهج، الهدف التربوي، الخصائص المنهجية، ذو القرنين، أهل البيت

DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v1i10.134

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة القصص القرآني من منظور تكامل المنهج والهدف، ويربط بين الخصائص البنائية والسردية (المنهج) والغايات التربوية والإيمانية (الهدف)، وينطلق البحث من فرضية أن القصص القرآني، الذي يشغل ثلث المضمون القرآني، يمثل وسيلة إلهية أساسية للهداية والتوجيه، بعيداً عن كونه مجرد عمل فني، ويتحقق هذا التكامل في ضوء توجيهات أهل البيت (عليهم السلام)

منهج البحث وهيكليته: اعتمد البحث على المنهج التحليلي المقاصدي، لبيان الخصائص الجوهرية للقصة القرآنية وتجريدها من المفهوم النقدي البشري. وقد توزعت هيكلية البحث على

أبرز النتائج: خلص البحث إلى أن التكامل بين منهج القص وهدفه هو السمة الإعجازية للقصص القرآني؛ حيث أثبت أنه يتميز بالموضوعية والواقعية المطلقة، وأن التكرار فيه إعجازي وهادف. وأكدت الدراسة التطبيقية أن النص القرآني يتعمد الاقتصار في السرد على ما يحقق الغاية الوعظية والإرشادية وتقديم نموذج للحاكم الصالح العادل، ويتحقق بذلك التآزر المنهجي بين القصة القرآنية وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الشخصية المسلمة الفاعلة.

تكامل المنهج والهدف في القصص القرآني قراءة في الخصائص المنهجية وتطبيقها على قصة ذي القرنين في ضوء توجيهات أهل البيت (عليهم السلام)

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

Integration of method and purpose in Quranic stories A reading of the methodological characteristics and their application to the story of Dhul-Qarnayn in light of the directives of Ahl al-Bayt

Professor Dr. Muhammad Kazem Hussein Al-Fatlawy
University of Kufa / College of Education

Keywords:
Qur'anic story, curriculum, educational goal, methodological characteristics, Dhul-Qarnayn, Ahl al-Bayt

Abstract

This research aims to study Qur'anic stories from the perspective of integration of method and purpose, and links the structural and narrative characteristics (method) with educational and faith-based goals (goal). The research is based on the hypothesis that Qur'anic stories, which occupy a third of the Qur'anic content, represent an essential divine means of guidance and direction, far from being merely a work of art, and this integration is achieved in light of the directives of Ahl al-Bayt.

Research Methodology: The research structure was divided into three main topics:

The first requirement (theoretical framework), the second requirement (the applied model), and the third requirement (lessons and results): Dealing with the lessons and lessons learned from the story of Dhul-Qarnayn, and linking them to the educational directives of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) in building an effective personality

تكامل المنهج والهدف في القصص القرآني قراءة في الخصائص المنهجية وتطبيقها على قصة ذي القرنين في ضوء توجيهات أهل البيت (عليهم السلام)

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

مقدمة:

فنون السرد والحكاية حاجة فطرية وإحدى الأدوات الأساسية التي استخدمها الإنسان لتسجيل خبراته. وقد أدرك القرآن الكريم، بصفته كتاب هداية شاملة للبشرية، هذه الحاجة النفسية والعقلية، فاستخدم أسلوب القصص كوسيلة فعالة للإرشاد والتوجيه، حيث شغل هذا النوع من الخطاب ما يقارب ثلث مساحة النص القرآني، وقد ارتقى القصص القرآني بهذا الفن، فجاء متجاوزاً لغايات التسلية والتسجيل المألوفة في القصص البشري، ليصبح علماً قائماً بذاته من علوم القرآن، يتميز بخصائصه المنهجية الفريدة.

أهميته البحث وأهدافه: تنبع أهمية هذا البحث من محورية القصص القرآني كأداة توجيه وتربية وتثقيف للفرد والجماعة، فهو يمثل مرتكزاً هاماً في رسالة القرآن لتأدية فكرة معينة عبر أسلوب فني يربط مفاهيمها بواقع المتلقي لاستخلاص الدروس والإرشادات، وفي هذا الإطار، يسعى البحث إلى تحقيق هدفين رئيسين:

١. بيان تكامل المنهج والهدف: توضيح أن القصص القرآني يقوم على منظومة من الخصائص المنهجية والسردية الفريدة التي تهدف إلى تحقيق غاية الهداية والاستقرار النفسي والروحي للمتلقي.
٢. التطبيق التربوي: تقديم مادة معرفية تربوية تُعين على إيصال الموعظة الحسنة والخبرة بأسلوب مشوق، من خلال توجيه الاهتمام للرسائل العقائدية والعبادية والأخلاقية التي يحملها هذا القصص، وبما يتوافق مع البيان العملي لأهل البيت (عليهم السلام).

مشكلة البحث ومبررات اختياره: تكمن مشكلة البحث في أن التركيز على القصص القرآني في الطرح الدعوي والبحثي لا يزال يغلب عليه الجانب الجزئي (سواء في النكات البلاغية أو المناحي الفقهية)، مما يسهم في "التقهقر الأخلاقي والحضاري" الناجم عن الابتعاد عن التبصر بالوظيفة الشاملة للقصص. لذا، جاء اختيار هذا الموضوع مدفوعاً بأمور عدة، منها: شرف خدمة القرآن الكريم، والحاجة الماسة إلى إثارة علم القصة لكونه يتشوق إليه المتلقي، وضرورة إثارة هذا العلم لتذكير الدعاة بأهميته في التوجيه إلى الله عز وجل.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

الدراسات السابقة: اطلع الباحث على جملة من البحوث والدراسات القريبة من موضوع بحثه كان منها:

١. القصة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر عبد الله، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٤هـ.
٢. القصة القرآنية خصائصها وأغراضها، إيهاب مؤيد حسن، كلية التربية الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٦م.
٣. القصة القرآنية عند الإمام محمد أبو زهرة في كتابه المعجزة الكبرى (عرض ونقد)، د. هيثم سليمان حسن الدهون وآخرون، مجلة كلية دار العلوم، مصر، العدد ١٤٠ ، ٢٠٢٢م.
٤. روعة القصص القرآني في تصوير الأحداث ورسم الشخصيات (قصة ذي القرنين نموذجاً) –دراسة وصفية موضوعية–، د. عبد الله محمد فهد، مجلة العلوم الاسلامية، الجامعة العراقية، العدد ٣٤، ٢٠٢٣م.
٥. القصة القرآنية طريقة تعليمية للصفوف الابتدائية، عصام فؤاد رشيد، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، السنة ١٨، العدد ٣٤، ٢٠٢٤م.

على الرغم من القيمة العلمية والجهد الواضح في البحوث السابقة التي تناولت القصة القرآنية، يتميز هذا البحث بمنهجية وأهداف مختلفة ومحددة، (تكامل المنهج والهدف في القصص القرآني... في ضوء توجيهات أهل البيت عليهم السلام) وقد لحظنا فيها – قبل الشروع في بحثنا هذا – الآتي:

- البحث الأول (القصة في القرآن الكريم): انصب تركيزه على التأصيل المعرفي للقصة القرآنية، وتوجيه الأقوال، والرد على الشبهات المثارة حولها.
- البحث الثاني (القصة القرآنية خصائصها وأغراضها): كان بحثاً مقتضباً حول الخصائص والأغراض، ولم يتناول الموضوع بعمق وتوسع.
- البحث الثالث (قصة عند الإمام محمد أبو زهرة): اقتصرت حدوده على نقد آراء الشيخ محمد أبو زهرة في تفسيره.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

- البحث الرابع (روعة القصص القرآني... قصة ذي القرنين نموذجاً): بالرغم من تشابه الأنموذج (قصة ذي القرنين)، إلا أنه كان ناظراً إلى الأسلوب البياني والفني للقصة من حيث الحبكة وجمالية الأسلوب، بينما يركز بحثنا على الجانب المنهجي والمقاصدي.
- البحث الخامس (القصة القرآنية طريقة تعليمية): كان مجاله في علم طرائق التدريس وفي حدود المرحلة الابتدائية.

وعليه يبدو للباحث ان بحثه يتميز عن سابقيه بكونه ناظراً إلى مقومات القصة القرآنية كعلم متكامل ضمن إطار تربوي معرفي، مع التركيز على تكامل المنهج والهدف في التحليل التطبيقي لقصة ذي القرنين، وربط هذا التكامل بشكل صريح ومباشر بتوجيهات أهل البيت (عليهم السلام).

المنهج العلمي وهيكلية البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأقرب لدراسة الظواهر القرآنية والإنسانية، وقد اقتضت ضرورة البحث للوصول إلى الغاية المرجوة أن تكون هيكليته على النحو الآتي: المطلب الأول: القصص القرآني: الإطار المفاهيمي والخصائص والأهداف التربوية. المطلب الثاني: أنموذج قصصي تطبيقي (قصة ذي القرنين). المطلب الثالث: الدروس والعبر المستخلصة من قصة ذي القرنين في ضوء توجيهات أهل البيت (عليهم السلام)، متلوات بخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

المطلب الأول: القصص القرآني: الإطار المفاهيمي والخصائص والأهداف التربوية

يتناول هذا المطلب تأصيلاً مفاهيمياً للقصص القرآني، مستعرضاً دلالاته اللغوية والاصطلاحية، ومحدداً خصائصه المميزة التي تبرز غاياته التربوية العليا، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: مفهوم القصص القرآني

أ. القصص القرآني في اللغة: تُشتق مادة "قصص" لغوياً من الفعل "قَصَّ" الذي يعني اتباع الأثر وتتبعه، يتضح هذا المعنى في قوله تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ)[1]؛ أي تتبعي أثره لتعرفي خبره،

(١) سورة القصص، الآية: ١١.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

وكذلك في قوله تعالى: (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً)[١]؛ أي رجعا متتبعين آثارهما في نفس الطريق[٢]. كما يدل الفعل "قَصَّ" على الإخبار والإنباء[٣]، كقوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ)[٤]، أما فعل "القَصْ" في سياق السرد، فيعني الإيضاح والبيان، كما في قوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)[٥]، هذه المعاني اللغوية تُرسي الأساس للمفهوم الاصطلاحي.

ب. القصص القرآني في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء للقصة، ولغرض الإيجاز والدقة في السياق القرآني، يمكن إيراد تعريفين بارزين:

التعريف الأول: يرى أن القصة بمفهومها القرآني هي: (كلام إلهي مفرغ في قالب الوحي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام)[٦].

التعريف الثاني: يُعرفها بأنها: (وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة، أو عدداً من الحوادث بينها ترابط سردي ويجب أن تكون لها بداية ونهاية)[٧].

يُعد التعريف الأول الأقرب لخصوصية النص القرآني؛ لأنه قيد القصة بكونها "كلام إلهي مفرغ في قالب الوحي"، هذا القيد يُميّزها عن القصة البشرية الفنية الحرة ذات الغرض الجمالي أو الفني الطليق، مما يجعله ليس "عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه" كما هو شأن القصة بمعناها النقدي المتعارف عليه.

(١) سورة الكهف، الآية: ٦٤.

(٢) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٩/٢٢٥.

(٣) ظ: المعجم الوسيط، ٢/٧٤٦.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٣.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٣.

(٦) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٢/٣٠٨.

(٧) القرآن والقصة الحديثة، محمد كامل حسن، ص٩.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

ثانياً: خصائص القصص القرآني وأهدافها التربوية

تختلف القصص القرآنية عن غيرها من الأجناس القصصية في ناحيتين أساسيتين، وهما:

١: الخاصية الإعجازية والهدف الأسمى: يمتاز القصص القرآني بأسلوبه المعجز في سرد الأحداث، متجاوزاً مجرد كونه سرداً فنياً، هذا الأسلوب يهدف إلى تحقيق الغرض الأسمى المتمثل في الهداية إلى "سبل السلام"، إن تقييد القصة بالهداية يُخرج ما كان لمجرد المتعة أو قضاء الوقت، ويؤكد على ضرورة استخلاص العظة والعبرة للوصول إلى بر الأمان.

٢: الهدف الديني والتربوي: إن الغرض من عرض القصص في القرآن الكريم ليس لكونها عملاً (فني) مستقل في موضوعه وطريقة التعبير فيه، ولا لتسجيل أخبار الماضين كما يفعل المؤرخون، بل إن القصة تُعد "من أهم الأساليب" العديدة التي سلكها الكتاب الكريم لتحقيق أهدافه وغاياته الدينية والتربوية[١]، فالقصة القرآنية في جوهرها وسيلة تربوية تُسهم في بناء المفاهيم والقيم وتوجيه السلوك وفق المنهاج الإلهي.

لهذا لا تنحصر غاية القصص القرآني في إمتاع النفوس بسرد مسلٍ أو بطولات خيالية، ولا في إظهار براعة أدبية مجردة عن هدف الإصلاح والتوجيه، كما هو الحال في غالب الفن القصصي البشري، كما أنها لا تُعد سرداً تاريخياً جافاً يقتصر على مهمة المؤرخين؛ بل إن القرآن الكريم، بكل ما فيه من قصص وغيره، يمثل كتاب هداية وعبرة بالدرجة الأولى، تُساق وقائعه لتكون دليلاً عملياً ومنهجاً فكرياً. ويؤكد النص القرآني أن الانتفاع من هذا القصص لا يتم إلا بإعمال العقل والتفكر في معانيه؛ حيث يقول تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٢]، وفي هذا السياق، يوضح العلماء أن القصص القرآنية تُعتبر (مرآة يستطيعون من خلالها أن يروا عوامل النصر والهزيمة، الهناء والحرمان... وهي مرآة لكل تجارب المجتمعات السابقة والرجال

(١) ظ: علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، ص٣٥٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١١١.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

العظام)[١]، ولكن لا يستطيع مشاهدة العبر في هذه المرآة العجيبة إلا (أُولِي الألباب وذوي البصائر)[٢].

ان ديمومة العبرة وشمولية الخطاب القصصي للقصة القرآنية لا يُقيد صلاحيتها، بل هي ذات حيوية دائمة وشمولية مستمرة لا تقف عند بُعد زمني محدد؛ وهو ما يفسر ما ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في ديمومة الخطاب القرآني، فقد أشار الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى هذا المعنى بقوله: (إن القرآن حي لم يمت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا)[٣]، وأكد (عليه السلام) أيضاً: (ان القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا ماتت الآية، لمات القرآن)[٤]، إن انطباق هذا الكلام على القصص والأحداث الماضية إنما يُفهم من خلال صفة "العبرة" المتجددة في القصة القرآنية، مما يجعلها أنموذجاً تربوياً صالحاً لكل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ثانياً: مناهج العرض القصصي في القرآن الكريم:

نظراً لكون القصة القرآنية تهدف إلى تحقيق مقاصد دينية وعقدية، فقد تفرَّد منهج القص فيها عن الأساليب المألوفة في هذا الفن، بما يضمن مواءمة أسلوب العرض للغرض المنشود، وتتعدد طرائق عرض القصة في النص القرآني على النحو الآتي[٥]:

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٧/٢٣٠.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٣) بحار الانوار، المجلسي، ٣٥/٤٠٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ط: اساليب القرآن الكريم – دراسة في النظرية والتطبيق–، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص٢٨.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

١. السرد: يتمثل في تقديم الأحداث بأسلوب إخباري متتابع، ومثال ذلك قصة النبي نوح (عليه السلام)، وقصة النبي آدم (عليه السلام) في سورة البقرة، وقصة الذي انسلخ من اسم الله الأعظم[١]،..

٢. الحوار: يعتمد على التفاعل القولي المباشر بين الشخصيات، ومثاله قصة النبي موسى والخضر (عليهما السلام)، وقصة إبراهيم (عليه السلام) مع قومه والنمرود...

٣. المزج بين السرد والحوار: يجمع الأسلوب بين الرواية والإيراد الحواري، كما يتضح في قصة النبي يوسف (عليه السلام)، وقصة من سأل عن قرينه[٢].

٤. المسرحية الحوارية: يغلب عليها الطابع الدرامي القائم على الحوار المكثف، كقصص نوح وهود وصالح ولوط وشعيب (عليهم السلام) في سورة الأعراف[٣]، وقصة موسى (عليه السلام) في السورة نفسها[٤].

ثالثاً: تصنيف أنواع القصص القرآني: يُصنف القصص في القرآن الكريم وفقاً لموضوعه ومحوره إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

(١) إذ قال عنه سبحانه: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)، سورة الأعراف، الآية: ١٧٥. والانسلاخ: الخروج؛ يقال: انسلخت الحية من جلدها أي خرجت منه. وقيل: هذا من المقلوب، أي انسلخت الآيات منه. فأتبعه الشيطان أي لحق به؛ يقال: أتبعت القوم أي لحقتهم. وقيل: نزلت في اليهود والنصارى، انتظروا خروج محمد (صلى الله عليه وآله) فكفروا به. ظ: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤/٤٩٠.

(٢) ظ: سورة الصافات، الآيات: ٥ ـ ٦١.

(٣) ظ: سورة الأعراف، الآيات: ٥٩ ـ ٩٣.

(٤) ظ: سورة الأعراف، الآيات: ١٠٣ ـ ١٥٦.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

النوع الأول: قصص الأنبياء (عليهم السلام): وتتضمن دعواتهم لقومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين، ومراحل تطور الدعوة، وعاقبة المؤمنين والمكذبين؛ كقصص النبي نوح والنبي إبراهيم والنبي موسى والحبيب الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيرهم.

النوع الثاني: قصص أمم وأشخاص غير الأنبياء: تتعلق بحوادث تاريخية غابرة لشخصيات وجماعات غير نبوية، كقصة الذين أُخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصص طالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل.

النوع الثالث: قصص الحوادث المعاصرة للنزول: وتتعلق بالوقائع التي حدثت في زمن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، كغزوات بدر وأُحد الواردة في سورة آل عمران، وحنين وتبوك الواردة في سورة التوبة، وغزوة الأحزاب، وقصتي الهجرة والإسراء.

إن هذا التنوع القصصي يؤكد استجابة النص القرآني لكافة جوانب النفس البشرية ومحاكاته لمكامن الهداية والإرشاد فيها.

رابعاً: خاصية التكرار الهادف في القصص القرآني:

يشتمل القرآن الكريم على قصص تتكرر في مواضع متعددة، وتُعرض بـ"صور مختلفة في التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب"، وتكمن الحكمة من هذا التكرار المنهجي في مقاصد عدة منها[1]:

١. بيان الإعجاز والبلاغة: يبرز التكرار بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، حيث يرد في كل موضع بأسلوب متمايز وقالب مختلف، مما يطرد السآمة ويُشعر القارئ بجديد يقتضيه الحال.

٢. قوة الإعجاز: إيراد المعنى الواحد في صور متعددة يمثل تحدياً إعجازياً للعرب لعجزهم عن الإتيان بصورة أبلغ منها.

(١) للتوسعة ظ: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٣/٢٣٠؛ علوم القرآن، د. عدنان زرزور، ص٣٨٢؛ إعادة المعنى في النص القرآني، د. عبد الله سلوم، ص٢٢٨؛ القصص القرآني، محمد باقر الحكيم، ص٦٣.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

٣. الاهتمام وتمكين العبرة: يُعد التكرار وسيلة للتأكيد وإظهار الاهتمام لترسيخ عِبَر القصة في النفس (مثال قصة النبي موسى مع فرعون).

٤. فاعلية القصة كمنبّه للأمّة: يكون التكرار سبباً في ربط القضية الخارجية التي تواجه الأمة بمفهومها الإسلامي، وتختلف الغاية التي تُساق من أجلها القصة حسب اختلاف المقتضيات (مثال الاختلاف في روح قصة النبي موسى بين القصص المكي والمدني).

٥. تفاوت الطول والقصر: تُعرض القصة الواحدة بأساليب متفاوتة في الإطناب والإيجاز، لتتلاءم مع مقاصد القصص الكلية ومراحل الدعوة الإسلامية التي واكبها القرآن المجيد.

وتجدر الاشارة في خاتمة هذه الفقرة البحثية ان التكرار وان يُعد علامة فارقة وخاصية مميزة للقصص القرآني، غير أن هذا التكرار لا يُراد به التطابق الحرفي كما قد يتصوره البعض، بل هو ظاهرة منهجية تُنكر حقيقة التكرار المجرد.

فعندما يُعاد عرض القصة الواحدة أو جزء منها في سياقات وسور شتى، تؤكد النظرة الفاحصة أنه ما من حلقة تكررت إلا وكان هنالك جديد يؤديه السياق، سواء كان في القدر المساق أو طريقة الأداء[١].

وعليه، فالتكرار في القرآن الكريم ليس عشوائياً، بل مقصوداً وله غاية، حيث يقدّم في الغالب زيادة في القصة لم تكن واردة من قبل، ومما يلفت النظر أن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها في الغالب، بل يكون لحلقات معينة، وسببه الرئيس هو أن المعاني الأدبية والفنية تعد من مقاصد القصة، مما يستدعي تصوير الحادثة الواحدة بعبارات متفاوتة وصور مختلفة تناسب الظروف والمناسبات التي وردت فيها.

خامساً: الخصائص المنهجية للقصة القرآنية:

تنفرد القصة القرآنية بمنهج وخصائص تميزها عن القصص الفني البشري من جوانب متعددة[١]:

(١) ظ: الاعتبار من القصص القرآني عند الإمام علي بن الحسين (ع)، د. الغرابي، جاسم محمد علي، ص٣٢.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

١. الواقعية التاريخية المطلقة: كل ما ورد في القصص القرآني من أخبار الأولين هو حقائق تاريخية صادقة لا يصادمها عقل، ولا يخالفها نقل، وتشمل المعجزات وخوارق العادات، وهي خالية تماماً من الخيال أو الرمز المجرد عن الحقيقة(٢).

(١) ظ: قصص القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس، ص٣٦-٤٠؛ التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص١٤٨-١٥٥؛ الوجيز في علوم الكتاب العزيز، د. محمد خازر المجالي، ص٢٣٠؛ علوم القرآن، د. نور الدين عتر، ص٢٤٠.

(٢) قد تعرض القصص القرآني لهجمات وطعون منذ نزول القرآن الكريم، فقيل عن قصصه أنها أساطير وأكاذيب، وأنها مختلقة ومنتحلة، وهي افتراءات لازمت القصص القرآني مع الاستشراق الذي أعاد تكرار كثير منها، محاولاً منحها قدراً من المنهجية والعلمية. وقد تولى كِبر هذه الدعوى في عصرنا الحديث أمين الخولي، وتلميذه محمد أحمد خلف الله، والذي تقدم برسالة دكتوراه في عام ١٩٤٧م بعنوان (الفن القصصي في القرآن الكريم)، يصف القرآن فيها بأنه "أساطير"، كما وصفه به المشركون! يقول خلف الله: (فطن العقل الإسلامي إلى أن هذه الأشياء لا تفهم على أنها الحق التاريخي والواقع العلمي إلا بضروب من التأويل، ولو أن العقل الإسلامي أقام فهمه للقصص القرآني منذ اللحظة الأولى على المذهب الأدبي لما احتاج إلى هذه التأويلات). الفن القصصي في القرآن الكريم، ص٤٤. وقد غفل خلف الله أن كثيراً من المؤرخين يعتمدون على كتب الأدب القديمة لمعرفة مجريات التاريخ والأحداث، ككتابات "كونفوشيوس"، وإلياذة "هوميروس"، أو المعلقات الشعرية الجاهلية، أو غيرها، كمرجعية تاريخية صادقة لديهم، ثم يأتي ليقول: إن القرآن مجرد كتاب أدبي ليس إلا! مع أنه لا مجال للمقارنة بين كلام الله وكلام البشر. للتوسعة في الرد على هذه الافتراءات ظ: تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، ص٢٧٣، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص٣١٩، الوجيز في علوم القرآن العزيز، د. علي بن سليمان العبيد، ص٣٣٠، محاضرات في علوم القرآن، د. فضل حسن عباس، ص٣١٤.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

٢. القصة الهادفة المرتبطة بواقع الحياة: الغاية الأساسية هي التأمل وأخذ العبرة منها وتصحيح العقائد والأخلاق، فإذا (انفصلت القصّة عن هذا الواقع فلا يمكن للإنسان أن يستفيد منها للحاضر والمستقبل)[١]، فهي ليست غايتها الإمتاع المجرد، بل هي هداية وعبرة بالدرجة الأولى، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٢].

٣. الإعجاز المنهجي والتكرار الهادف في السرد القصصي: تتمتع القصة القرآنية، التي تشكل جزءاً كبيراً من النص القرآني، بخاصية الإعجاز المشتركة مع سائر آيات الكتاب العزيز من ناحية النظم والبلاغة[٣]، وتزيد القصة عليها بوجوه منهجية تميزها، أبرزها ظاهرة التكرار الهادف، إن المتأمل في هذا التكرار في قصص القرآن يدرك أنه ليس تكراراً عشوائياً أو مجرد استعادة لفظية، بل هو ظاهرة بلاغية ومنهجية عظيمة وهو من ابرز وجوه الاعجاز القرآني[٤]، ولهذا التكرار أسباب وحِكَم متعددة، منها ما تم ذكره آنفاً.

وبالتالي، يتحول هذا التكرار في القصص القرآني إلى أداة منهجية لإنتاج معانٍ متجددة وغايات تربوية متنوعة، ومثالنا قصة الناقة: تظهر تفاصيل مختلفة في كل مرة تُذكر فيها قصة الناقة، حيث تركز سورة على نسب الناقة لله، وأخرى على الجانب الحضاري، وثالثة على الحوار الذي دار بين قوم صالح والمستكبرين.

(١) القصص القرآني، محمد باقر الحكيم، ص٢٤.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١١١.
(٣) ظ: الإعجاز في القرآن الكريم، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص٤٣.
(٤) الميزان في تفسير القرآن، ١٦٧/٧.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

٤. العفة والبُعد عن إثارة الغريزة: تتسم القصة القرآنية بالعفة والبعد عن إثارة الشهوة أو الغريزة، وتنأى بألفاظها عن التعابير العارية، مما يضع القارئ في خشوع وسكينة[١].

٥. الشمولية المطلقة: تتجلى شموليتها من عدة جوانب: في حصر النفوس المخاطبة وطباعها، وفي تنويع الأساليب الملائمة، ومن حيث الزمن (الماضي والحاضر والمستقبل)، وفي شمولية موضوعاتها (عقائد، عبادات، أخلاق).

٦. الاقتصار على الغرض الديني: لم تُسرد حوادث القصة سرداً تاريخياً شاملاً، ولم تتطرق إلى الجزئيات التي لا تخدم المغزى الديني، كما يؤكد العلامة الطباطبائي ذلك بقوله: (والقرآن الكريم كتاب دعوة وهداية لا يتخطى عن صراطه ولو خطوة، وليس كتاب تاريخ ولا قصّة...)[٢]، نعم؛ فالمنهج القرآني في عرض القصص يتسم بالاقتصار على الجزئيات التي تخدم الغرض الديني والرسالي، مع إهمال التفاصيل التي لا تُسهم في تحقيق العبرة والهداية، ومثال ذلك ما ورد في قصة أهل الكهف في سورة الكهف المباركة، حيث أغفل النص الكريم ذكر أسماء الفتية، أو تحديد مدينتهم، أو عددهم، أو حتى نوع العملة التي كانوا يتعاملون بها؛ لأن هذه الجزئيات لا يُفيد العلم بها ولا يضر الجهل بها في تحقيق الهدف الأسمى للقصة، وبذلك، يكتفي القصص القرآني ببيان العبرة والمغزى الديني، مؤكداً أن وظيفته الأساسية هي تحقيق الهداية في حياة الناس وتصحيح العقائد، وليس مجرد السرد التاريخي أو الإشباع المعرفي المجرد..

٧. العبر والعظات المتخللة: يفصل القرآن الكريم بين أجزاء القصة بفواصل من العبر والعظات لتنبيه القارئ للهدف، وتنمية ملكة الضمير.

سادساً: تنوع أساليب الاستهلال في القصة:

شمل المنهج القرآني تنويعاً في استهلال القصص لجذب انتباه القارئ، حيث تبدأ القصة بـ:

(١) أما القصص البشري فان من ألفوه يعمدون إلى ألفاظ تثير الغريزة الجنسية أو الغضبية وغيرها مما تحرك القارئ فتجعله مضطرب النفس ربما بعد القراءة يحاول تقليد أو تطبيق ما قرأه.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، ١٦٧/٧.

١. الأمر: كما في قوله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ)[١]، وقوله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ)[٢].

٢. السؤال: كقوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)[٣]، وقوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى)[٤]، وقوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)[٥].

٣. التقرير والإخبار بصيغة الماضي: كقوله تعالى: (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)[٦].

سابعاً: الأهداف والغايات التربوية للقصص القرآني:

يتفق الهدف الأول للقصص القرآني مع المحور الأعظم لأهداف القرآن، وهو الهداية للناس أجمعين، ويمكن إجمال الأهداف التفصيلية التي أشارت إليها الآيات الكريمة فيما يلي[٧]:

١. بيان أسس الدعوة ووحدة الشرائع: توضيح أصول الشرائع السماوية المشتركة، وأن دعوة الأنبياء (عليهم السلام) واحدة في أصول العقائد، وهي كلمة "لا إله إلا الله" وقضية واحدة هي:

(١) سورة الشعراء، الآية: ٦٩ – ٧٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٢٤.

(٤) سورة النازعات، الآية: ١٥.

(٥) سورة الغاشية، الآية: ١.

(٦) سورة طه، الآية: ٣٦.

(٧) للتوسعة ظ: علوم القرآن، محمد باقر الحكيم (ت:٢٠٠٣م)، ص٣٥٤؛ القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، د. فضل حسن عبّاس (ت:١٤٠٧هـ)، ص١٠-١١؛ القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، د. صلاح الخالدي (ت:١٤١٩هـ)، ص٢٨؛ القصص القرآني دراسة ومعطيات، وأهداف، جعفر السبحاني، ٩/١؛ الواضح في علوم القرآن، د. مصطفى ديب البغا وآخر، ص١٨٣..

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

(يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)[١] وهي قضية العبودية لله وحده دون شريك له في الملك والألوهية والحاكمية والتشريع، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[٢].

٢. تثبيت قلب الرسول (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين: مواساة وتسلية عند الشدائد، وتعزيز الثقة بنصرة الحق وعاقبة الصبر، قال تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ)[٣].

٣. بيان العبرة والعظة: إهلاك الأمم السابقة الظالمة كان نتيجة لتكبرها وتكذيبها، ليكونوا موعظة لمن بعدهم، قال تعالى: (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً)[٤].

٤. تصديق الأنبياء السابقين وإحياء دعوتهم: وإبراز نعم الله عليهم، قال سبحانه: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[٥]، هذا الأمر يؤسس لوحدة الرسالة الإلهية (إحياء دعوتهم) ويجعل الإيمان بهم جميعاً جزءاً لا يتجزأ من عقيدة المسلم.

٥. إثبات الوحي ووحدة الرسالة: بيان أن الدين كله من عند الله، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، قال سبحانه: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)[٦].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.
(٣) سورة غافر، الآية: ٢١.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٥٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٩١.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

٦. إظهار صدق النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) في دعوته: تأكيد أن هذه المعلومات هي وحي من عند الله سبحانه، وليست من عند الحبيب محمد (صلى الله عليه وآله)، قال تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)[١].

٧. كشف زيف وتحريف أهل الكتاب: وتوضيح ما كتموه من الحقائق، قال تعالى: (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[٢].

٨. أسلوب تربوي توعوي شامل: تساهم القصة مع (جملة الأساليب العديدة الاخرى التي استخدمها القرآن الكريم؛ لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية التي جاء من أجلها، وكانت القصّة القرآنية من أهمّ هذه الأساليب)[٣] في تحقيق أهدافه، ومن ذلك: غرس التوكل، واتخاذ الأسوة الحسنة، وتعلم آداب الحوار والدعوة، وله تعالى: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)[٤].

إن هذه الأهداف تؤكد أن القصة القرآنية ليست عملاً فنياً مقصوداً لذاته، وإنما هي وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة، قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٥]، وقال أيضاً أيضاً عز وجل: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)[٦].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٣.
(٣) القصص القرآني، السيد محمد باقر الحكيم، ص٢١.
(٤) سورة هود، الآية: ١٢٠.
(٥) سورة يوسف، الآية: ١١١.
(٦) سورة ق، الآية: ٣٧.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

وعليه، فإن دراستها يجب أن تختلف عن دراسة القصة البشرية، فالقرآن الحكيم ليس كتاب تاريخ ولا كتاب قصص، وإنما ذكر أحوال الأنبياء والأمم السالفة إلا للعبرة والموعظة وتغذية النفوس.

المطلب الثاني: أنموذج قصصي تطبيقي:

تحليل قصة ذي القرنين يُشكّل القصص القرآني أداة تعليمية وتوجيهية فاعلة، إذ (أدت [القصة] أكثر من رسالة، وحققت أكثر من غاية: أدت رسالة العظة والتوجيه، والإرشاد، وهي رسالة كتاب الله تعالى الأولى كما أدت وظيفة التلقين والتعليم)[١].

وتُعد قصة ذي القرنين في سورة الكهف أنموذجاً معرفياً وتربوياً بارزاً لهذا المنهج القرآني، حيث تعرض جوانب من حياة شخصية عظيمة، مواقفها، وأخلاقها، وأسلوب إدارتها لشؤون الأرض.

أولاً: سياق القصة والتعريف بالشخصية: جاءت قصة ذي القرنين في سورة الكهف رداً إلهياً على سؤال اليهود، حيث قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا)[٢]، فالسؤال هنا (عن خبره وقصته لا عن شخصه)[٣].

وتُشكل هذه القصة الخامسة في السورة نظاماً متناسباً مع القصص الأخرى فيها[٤]، تحمل دلالات دلالات عظيمة منها:

أ. تحديد صفة ذي القرنين: لم يرد في النص القرآني ما يثبت أو ينفي نبوّة ذي القرنين، ويرى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي أنه: (لا يمكن الاستفادة بشيء مِن صريح القرآن للدلالة على أنَّهُ كان نبيّاً، بالرغم مِن وجود تعابير تُشعِر بهذا المعنى)[١].

(١) قصص القرآن دروس وعبر، سعد يوسف ابو عزيز، ص٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٨٣.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٦/٢٨٥.

(٤) وللوقوف على بعض هذا التناسب بين القصص القرآنية في سورة الكهف على سبيل المثال ظ: الوصف في قصص سورة الكهف–دراسة تحليلية، د. يوسف سليمان الطحان، ص٣٣، التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز، نبراس خضير عباس، ص٦٩.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

وتؤكد الروايات والأحاديث المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) أنه: (لم يكن نبيّاً بل عبداً صالحاً)[٢]، ويوضح الشيخ الصدوق (ت:٣٨١هـ) هذا الاعتقاد بقوله: (والصحيح الذي أعتقده في ذي القرنين أنه لم يكن نبياً، وإنما كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله، ونصح لله فنصحه الله)[٣].

وقد جاء عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه كان أحد أربعة ملوك ملكوا الأرض مؤمنان وكافران، إذ قال: (ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان، وكافران، فأما المؤمنان فسليمان ابن داود وذو القرنين، والكافران نمرود وبخت نصر)[٤]، وأكد هذا المعنى ما جاء في تفسير الطبري (ت:٣١٠هـ) إذ قال: (ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود وذو القرنين، والكافران: بختنصر ونمرود بن كنعان، لم يملكها غيرهم)[٥].

ب. مكانته وسبب التسمية: مكّن الله تعالى لذي القرنين في الأرض بالملك: (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)[٦]، غير أنه لم يكتفِ بذلك، (فَأَتْبَعَ سَبَبًا)[٧] بالذهاب إلى المشرق والمغرب لبسط العدل، ما يشير إلى نبذ التواكل والتركيز على العمل.

وقد اشتهرت شخصية ذي القرنين بالطواف وبلوغ أقصى الأرض ومقاومة المفسدين، وتعددت الآراء في سبب تسميته[١]، ومن أبرزها:

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣٦٦/٩.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ١٧٨/١٢.
(٣) الخصال، ٢٤٨/١.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٤٣٣/٣.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٨٤.
(٧) سورة الكهف، الآية: ٨٥.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

١. لأن صفحتي رأسه كانت من نَحاس.
٢. لأنه ملك الروم وفارس.
٣. لأنه بلغ المشارق والمغارب.
٤. لأن رأسه شبه القرنين.
٥. لأنه بلغ قرن الشمس مشرقها ومغربها.
٦. سمي بذي القرنين لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس.
٧. سمي بذلك لأنه دخل النور والظلمة.

ولعل الأقرب للمنهج التربوي ما ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لما سُئل عنه، فقال: (لم يكن نبياً ولا ملكاً... وإنَّما سُمِّي ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر، وفيكم مثله)[٢]، ويفسر السيد الطباطبائي (رحمه الله) قول الإمام (وفيكم مثله) فيقول: (أما قوله: (وفيكم مثله): أي مثل ذي القرنين في شجّتيه يشير عليه السلام إلى نفسه، فإنه أصيب بضربة من عمرو بن عبد ود، وبضربة من عبد الرحمان بن ملجم فاستشهد بها، والرواية مستفيضة عنه عليه السلام روته عنه الشيعة وأهل السنة بألفاظ مختلفة، وأبسط ألفاظها ما أوردناه، وقد لعبت به يد النقل بالمعنى فأظهرته في صور عجيبة وبلغ بها التحريف غايته)[٣].

ثانياً: تحليل الأحداث ومراحل الإنجاز: يتجلى وصف الحدث والأفعال المنجزة من قِبَل ذي القرنين في ثلاث رحلات رئيسة:

(١) ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٢٨٥/٦، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٠٥/٣، قصص الأنبياء، نعمة الله الجزائري، ص١٧٩، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال العمري، ص٢٢٢.
(٢)علل الشرائع، الصدوق، ٤٠/١.
(٣) الميزان في تفسير القرآن، ٣٧٤/١٣.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

أ. الرحلة إلى مغرب الشمس: عند بلوغه مغرب الشمس، وجدها (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)[١] – وهو ما يقع في مرأى العين[٢] – ووجد قوماً عندها، فخُيّر فيهم بين التعذيب والمعاملة الحسنة، فكان حكمه قائماً على العدل الإلهي: (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا، قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا، وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)[٣].

ب. الرحلة إلى مطلع الشمس: أتبع سبباً آخر حتى بلغ مطلع الشمس، فوجد قوماً: (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا)[٤].

ج. الرحلة إلى بين السدّين وبناء الردم: عند بلوغه بين الجبلين (السدّين)، وجد قوماً ضعيفي الفهم للقول، طلبوا منه المساعدة لحمايتهم من إفساد يأجوج ومأجوج، وعرضوا عليه مالاً (خرجاً): (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)[٥]، ويبدو انهم كانوا مجموعة من (الناس كانت ذات وضع جيد من حيث الإمكانات الاقتصادية، إلا أنهم كانوا ضعفاء في المجال الصناعي والفكري والتخطيطي، لذا فقد تقبلوا بتكاليف بناء هذا السد المهم، بشرط أن يتكفل ذو القرنين ببنائه وهندسته)[٦]، إلا انه رفض العوض المادي معتمداً على تمكين الله له، قائلاً: (مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)[٧].

(١) سورة الكهف، الآية: ٨٦.
(٢) ظ: القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور، عبد الكريم الخطيب، ص٩.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٨٦-٨٨.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٩٠.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٩٤.
(٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٩/٢٥٤.
(٧) سورة الكهف، الآية: ٩٥.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

ثالثاً: ثم شرع في بناء السد وفق مراحل تقنية محكمة[١]:

وضع زبر الحديد: جمع قطع الحديد الكبيرة (زبر الحديد).

التسوية والنفخ: ساوى بين جانبي الجبلين (الصدفين)، وأمر بالنفخ حتى صار الحديد ناراً.

إفراغ القطر (النحاس المذاب): صب النحاس المذاب على الحديد.

أدى هذا الردم إلى حاجز حصين ومنيع يجمع بين الطبيعي (الجبل) والصناعي (الردم)، بحيث (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)[٢]، واختتم ذو القرنين عمله بنسبة الإنجاز إلى المنعم سبحانه: (قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي)[٣].

رابعاً: المنهج القرآني وإسقاطاته التاريخية: لقد حاول المؤرخون والمفسرون تحديد تفاصيل قصة ذي القرنين التاريخية، وقد أوردوا في ذلك أقوالاً كثيرة، غالبها مأخوذ من الإسرائيليات التي يحيط بها الشك والأساطير، خاصة مع عدم سلامة التوراة من التحريف، نعم لو (سلمت التوراة من التحريف والزيادة لكانت مرجعاً يعتمد عليه في شيء من تلك الأحداث، ولكن التوراة أحيطت بالأساطير التي لا شك في كونها أساطير، وشحنت كذلك بالروايات التي لا شك في أنها مزيدة على الأصل الموحى به من الله، فلم تعد التوراة مصدراً مستيقناً لما ورد فيها من القصص التاريخي)[٤].

ويؤكد المنهج القرآني على أن النص لا يذكر شيئاً عن شخصية ذي القرنين أو زمانه أو مكانه؛ لأن القصة القرآنية لا تعتبر ملهاةً لإثارة الفضول وإشباعه؛ بل هي درساً فكرياً أو عملياً يُستمد من الملامح البارزة للشخصية وحركة القضية المطروحة[٥].

(١) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٩/ ٢٥٤،

(٢) سورة الكهف، الآية: ٩٧.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٩٨.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٤/ ٢٢٩٠.

(٥) ظ: اساليب القرآن الكريم – دراسة في النظرية والتطبيق، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ٤٠.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

الخلاصة: ينصب جوهر المطلب الثالث على تأكيد أن الغاية الأساسية للقصص القرآني هي العبرة المستفادة والمنفعة التربوية، لا السرد التاريخي المفصل، وعليه، فإن القيمة المعرفية والمنهجية للقصة لا ترتهن بتحديد الجزئيات المادية مثل الزمان والمكان وأسماء الأشخاص في أغلب الأحيان (كما اتضح في نموذج ذي القرنين)، فإغفال هذه التفاصيل يؤكد المنهج القرآني في التركيز على القضايا الكلية والأخلاقية، مما يجعل الخطاب القصصي حياً ومستمراً وصالحاً للاستدلال في أي واقع بشري.

المطلب الثالث: الدروس والعبر المستخلصة من قصة ذي القرنين في ضوء توجيهات أهل البيت (عليهم السلام)

تُعد قصة ذي القرنين في سورة الكهف نموذجاً متكاملاً للقيادة الحكيمة والإدارة الرشيدة، وتتضمن دروساً تربوية ومنهجية عميقة، وفي هذا المطلب سيتم تحليل هذه الدروس ليس كعبر ماضية فحسب؛ بل كمنهج مستمر يتكامل مع الأصول التربوية المستمدة من توجيهات أهل البيت (عليهم السلام)، مما يُسهم في بناء الشخصية المسلمة الفاعلة، ويمكن تلخيص أبرز العبر والمضامين المستفادة على النحو التالي:

١. المنهجية المعرفية للمبلغ الداعية (العلم قبل الدعوة) تُبرز القصة ضرورة التسلح بالعلم والمعرفة قبل تصدّر الدعوة أو الإجابة على التحديات، فقد واجه الرسول (صلى الله عليه وآله) تحدي المشركين بسؤالهم عن ذي القرنين: (وَيَسأَلونَكَ عَن ذِي القَرنَينِ)، فجاء الرد الإلهي بتقرير المعرفة المسبقة: (قُل سَأَتلو عَلَيكُم مِنهُ ذِكرًا).

ويؤكد هذا المبدأ ما ورد عن الإمام علي عليه السلام إذ قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح)[1]، مما يدل على أن قيادة الأمم والدعوة للإصلاح تستوجب علماً يُعتمد عليه.

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ١٥٢/٧٤.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

٢. أهمية الأخذ بالأسباب والعمل المادي: تُشدد القصة على أن الإنجاز والتقدم في الدنيا يتطلبان تهيئة الأسباب المادية والمعنوية، فمع أن الله تعالى وهب ذي القرنين الوسائل والأسباب لنجاحه: (وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)، فإنه لم يتوانَ عن العمل والجهد، بل: (فَأَتْبَعَ سَبَبًا)، هذا السلوك يمثل رداً على التواكل ويؤكد قيمة السعي.

ويوضح هذا المعنى التربوي الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في تأكيده على أهمية العمل والسعي رغم الرزق المقدر، إذ قال: (أرأيت لو أن رجلاً دخل بيته واغلق بابه أكان يسقط شئ من السماء)[١]، نعم إن الرزق لا يأتي بالإغلاق والانزواء، بل بالسعي والعمل، فتعاليم الإسلام تُربي الإنسان على العمل والسعي لكسب الرزق، والشخص الذي يقعد في بيته حتى وان كان ليصلي ويصوم ويعبد ربه، مع اعتقاده أن رزقه سيأتيه دون تخطيط أو تهيئة الأسباب وعدم بذل السعي والجهد، هو أحد الثلاثة الذين لا تُستجاب دعواتهم[٢].

٣. متانة البناء والجودة (قوة الإنجاز) تُظهر قصة بناء السد أهمية الجودة والإتقان في العمل، فكلما كان البناء قوياً ومتيناً (بالجمع بين الحديد والنحاس المذاب)، زاد عمره وصَعُب نقضه، ولهذا فشل المفسدون في تجاوزه أو اختراقه: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)، إن قوة البناء هنا ترمز إلى قوة النظام أو المشروع الذي لا يمكن اختراقه.

ويكشف التدبر في نصوص الكتاب العزيز عن تركيز عميق على القيمة التربوية للعمل والاحتراف المهني في (أداء العمل دون أية خلل مع الالتزام بكل ما يتطلب هذا العمل من ضوابط وتقنيات

(١) الكافي، الكليني، ٧٧/٥.

(٢) قال رسول الله ص: (رجل أنفق ماله في غير وجهه، ورجل جلس في بيته يطلب الرزق بلا سعي، ورجل له زوجة تؤذيه فيدعو الله أن يخلصها منها دون أن يسعى هو في حل المشكلة). من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٦٩/٢.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

مختلفة)[١]، فقد حفلت آيات القرآن الكريم بهذا المعنى، حيث يمكن ملاحظة ورود مفهوم العمل في حوالي (٣٦٠) آية، ومفهوم الفعل في حوالي (١٩٠) آية، وهي نصوص تتضمن أحكاماً شاملة تنظم العمل، وتحدد مسؤولية العامل، وتفصل في عقوبته ومثوبته، هذا الحث القرآني التربوي يُقابله تأكيد مكثف في سنة المعصومين (عليهم السلام) على ضرورة العمل وإتقانه، ولعل أشهر ما ورد في هذا الباب هو قول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[٢].

ان هذه التربية الإسلامية الشاملة للعمل لا تقتصر على مجرد الأداء، بل تمتد لتشمل مفاهيم الإخلاص، وإتقان العمل، والحرص على الجودة، وتقديم أفضل ما يمكن، سواء كان ذلك في سياق العبادة أو في أي نشاط دنيوي يقوم به المسلم.

٤. الأنموذج الحاكم الصالح (العدل ونبذ الاستغلال) تقدم القصة ذي القرنين كنموذج للحاكم الصالح المُمكّن في الأرض، الذي يجتاح العالم شرقاً وغرباً، ولكنه لا يتجبر ولا يتكبر، ولا يتخذ من فتوحاته وسيلة للاستغلال المادي أو اضطهاد الأفراد والشعوب؛ بل كانت رسالته نشر العدل ومساعدة المستضعفين في الأرض.

وهذا البُعد التربوي قد رسخه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قاعدة للعدل في الحكم في قوله: (أعدل الناس من أنصف من ظلمه)[٣]، وهذا البُعد التربوي نابع من علو الأخلاق والعدل والإنصاف الشديد، وتؤكد المقولة الشريفة على أن إنصاف المظلوم، حتى لو كان ظالماً، هو قمة

(١) الأثر القرآني في فكر السيد السيستاني – دراسة تربوية في النصائح الشخصية للشباب المؤمن، د. محمد كاظم الفتلاوي، ١/٧٤.

(٢) كنز العمّال، المتقي الهندي، ٣/٩٠٧. وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لما مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في قبره خللاً فسواه بيده، ثم قال: إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه). وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٢/٨٨٣.

(٣) ميزان الحكمة، محمدي الري شهري، ٤/٣٢٨٥.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

العدل، وتساوي في ذلك بين المظلوم والظالم من حيث الإنصاف، وذلك لأن العدل مبدأ يقتضي أخذ الحق من كل إنسان.

٥. قاعدة الثواب والعقاب (أساس الإدارة وبناء المجتمع العادل) لا يمكن لأي حكومة عادلة أن تنتصر وتستمر من دون مكافئة المحسنين ومعاقبة المذنبين، وهذا هو الأساس الذي اعتمده ذو القرنين في إدارة الأقوام المفتوحة، حيث قرر مبدأ المحاسبة العادلة: (أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ... وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى).

والمتأمل في المنهج التربوي الإسلامي يلحظ ان قاعدة الثواب والعقاب تُعد من الأصول الأم للتربية السليمة والإدارة الحكيمة، وهي عامل فاعل في إرساء دعائم المجتمع العادل وضمان استقامته، وقد أكد المنهج التربوي الإسلامي على هذه القاعدة في نصوص الكتاب العزيز – كما تتجلى في سورة الكهف، ضمن قصة ذي القرنين –، وفي سنة العترة الطاهرة على حدٍ سواء.

إن هذا التفريق بين الظالم والمحسن يهدف إلى الحفاظ على توازن المجتمع وتشجيع العمل الصالح وتثبيط الشر، ويؤكد هذا المبدأ ما ورد في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى مالك الأشتر، حيث قال: (ولا يكونَنَّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة!)[١].

وعليه، فإن المنهج القرآني يقرر وجوب مجازاة المحسن بما يستحق من تقدير، ومحاسبة المسيء على فعله، لضمان استمرار الدوافع الإيجابية لدى الأفراد.

٦. التيسير والرفق في التكليف (منهج الحكومة الإلهية) إن التكليف الشاق والمغالاة في التصعيب لا يتناسبان مع منهج الحكومة الإلهية العادلة، ولهذا، بعدما قرر ذو القرنين معاقبة الظالمين ومكافأة الصالحين، أضاف مبدأ التيسير في الإدارة: (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)، أي:

(١) نهج البلاغة، كتاب ٥٣، ص٤٣٠.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

(سنقول له قولاً جميلاً، وسنأمره بما يتيسر عليه، ولا نؤاخذه بما مضى من)[١] انحراف، وهذا التيسير يضمن إنجاز الأعمال برغبة وشوق لا قسراً.

نعم؛ ان الرفق مما تجنى ثماره عاجلاً أو آجلاً، وان المتولي لأي منصب ان يكون الرفق أولى عنده من العنف، إذ يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام موصياً أحد اصحابه: (وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة)[٢]، ومعنى كلامه ` هو دعوة الى الاعتدال في المعاملة مع الناس، أي لا شدة ولا لين، بل بين بين، على أن الرفق عنده أسلم من العنف للدين والدنيا، فما وضع الرفق في شئ إلا وزانه[٣].

٧. العفّة والقناعة (نكران الذات القيادي) تُجسد القصة قيمة العفة ونكران الذات، حيث رفض ذو القرنين أخذ "الخراج" المالي (الأجر) مقابل بناء السد، وفضّل الاعتماد على التمكين الإلهي، قائلاً: (قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)، هذه القناعة ترسخ أن غاية الحاكم الصالح هي الإنجاز والعدل لا المكاسب المادية.

فالحاكم (المسؤول بأي منصب اداري) عفيف النفس تمنعه عفته من الجشع والطمع، يقول الإمام علي عليه السلام: (عليكم بلزوم العفّة والأمانة، فإنّها أشرف ما أسررتم وأحسن ما أعلنتم وأفضل ما ادّخرتم)[٤]، وهذا يعني أنه لا يجب أن يطمع في السلطة أو المال، وأن ينزل نفسه عن منافع الدنيا من أجل رعاية شؤون الناس وتلبية احتياجاتهم.

٨. الاعتراف بفضل الله (الشكر والتواضع) مهما بلغ الإنسان من مُلك أو قوة، لا يجوز أن يغفل عن شكر المنعم والإقرار بفضل الله سبحانه، فقد نسب ذو القرنين الفضل في بناء الردم والمنعة

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٦/٢٨٧.
(٢) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٣/٤١.
(٣) ظ: الأثر القرآني في فكر الإمام علي ع – دراسة للمبادئ التربوية في نهج البلاغة –، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص٥٩.
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم، الآمديّ، ٢/٤٨٤.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

إلى الخالق عز وجل، قائلاً: (قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا).

وهذا الخُلق القرآني مما تؤكده سنة المعصوم أيضاً إذ يقول الإمام علي عليه السلام في الحث على التزام الشكر لله عز وجل على انعمه علينا: (أول ما يجب عليكم لله سبحانه، شكر أياديه وابتغاء مراضيه)[1]، فهذا الشكر يعني الاعتراف بالنعمة من القلب واللسان، وتسخير هذه النعم في طاعة الله والتقرب إليه وهي سبب للتواضع.

٩. دوام العبرة وشمولية الخطاب القصصي؛ يُشكل القصص القرآني، بما في ذلك نموذج قصة ذي القرنين، مصدراً للعبرة المتجددة والمتصلة بواقع الإنسان في كل زمان ومكان، فالحياة الإنسانية هي سلسلة متصلة من الأحداث والتطورات التي يظل فيها الإنسان هو المحور والشخصية الرئيسة، لذا، تستمر القصة القرآنية في محاكاة سيرته وأحداث عصره، مؤكدة أن القصة ليست مجرد سرد للماضي فحسب؛ بل هي دروس مستمرة للمستقبل لا يستغني عنها أي عاقل في مسيرته التربوية والعملية، وفي هذا البُعد التربوي الذي يؤكد على ضرورة استثمار الخبرات الماضية، يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا بالنذر البوالغ)[2].

وفي خلاصة هذا المطلب تتضح الأهمية التكاملية لنموذج ذي القرنين وسيرة العترة الطاهرة؛ إذ ان تحليل قصة ذي القرنين تمثل ذخيرة معرفية ومنهجية؛ إذ تؤسس هذه القصة القرآنية لقاعدة تربوية في القيادة الرشيدة والأخذ بالأسباب، ما يتكامل مع توجيهات أهل البيت (عليهم السلام) في العمل والإتقان، إن هذا التآزر بين القصص القرآني وسيرة العترة الطاهرة يُنتج منهجاً متكاملاً لا يقتصر على الوعظ، بل يهدف إلى بناء شخصية مسلمة فاعلة تستلهم العدل والحكمة من الماضي لاتخاذ قرارات رشيدة ومؤثرة في حاضرها ومستقبلها.

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ٢/١٤٨٤.
(٢) نهج البلاغة، ١/١٤٨.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

الخاتمة والنتائج:

بعد إتمام هذه الرحلة العلمية المنهجية في رحاب القصص القرآني، والتي هدفت إلى تأصيل الإطار المفاهيمي للقصة وتحليل خصائصها المنهجية وتطبيقها على نموذج قصة ذي القرنين في ضوء توجيهات أهل البيت (عليهم السلام)، يمكن إيجاز أبرز النتائج العلمية التي توصل إليها الباحث على النحو التالي:

أولاً: وظيفة القصة وغايتها: أثبت البحث أن القصة القرآنية ليست مجرد "عمل فني مقصود لذاته"، بل هي وسيلة إرشادية وإيمانية عليا، تهدف إلى نشر فكرة الحق والخير وشرح الأوامر والنواهي الشرعية، وكانت القصة إحدى أبرز وسائل القرآن لتحقيق غايته.

ثانياً: أهمية القصة في بناء الوعي: للقصة القرآنية أهمية محورية في تبليغ الدعوة، وهي أداة فاعلة للوعظ والإرشاد، وقادرة على تعزيز البناء القيمي والأخلاقي للإيمان لدى الأفراد والمجتمعات.

ثالثاً: واقعية وموضوعية القصص: تمتاز القصة القرآنية بكونها أحداثاً تاريخية حقيقية، بعيدة عن الأكاذيب أو الخيال، وتتسم بالموضوعية والمنهجية الواقعية، مما يضمن مصداقيتها ويجذب انتباه المتلقي.

رابعاً: التكرار الهادف والإعجاز: يمثل التكرار في القصص القرآني وجهاً من وجوه الإعجاز البياني، حيث لا يأتي التكرار بالمعنى المعهود في كلام البشر، بل يحمل في كل موضع عبرة وهدفاً جديداً أو تقريراً لحكم ديني.

خامساً: التركيز على الهدف الإرشادي: يتمثل المنهج القرآني في الاقتصار على الهدف الوعظي والإرشادي دون الإفاضة في ذكر التفاصيل الجزئية غير المؤثرة في العبرة (كأسماء الأشخاص أو تفصيلات الزمان والمكان)، وهذا ما وُجد مطرداً في قصة ذي القرنين؛ حيث كان التركيز على الدروس المستفادة من أعماله ونهجه العادل.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

سادساً: تنوع الرسائل التربوية: كلما تعددت القصص القرآنية التي تُسرد، تنوعت معها الرسائل والقيم التربوية المستخلصة؛ حيث تحتوي كل قصة على منظومة قيمية مختلفة تتلاءم مع حياة الإنسان ومكامن شعوره.

سابعاً: الهدف الأسمى للهداية: إن النص القرآني، وبما فيه من قصص تشكل ثلث محتواه تقريباً، يهدف هدفه الأسمى وهو هداية الناس بمخاطبتهم بشتى الأساليب والوسائل، وفي سياق تكامل المنهج والهدف، جاءت توجيهات أهل البيت (عليهم السلام) لتكون المفسر العملي والبيان التطبيقي لغايات القصص القرآني، مؤكدةً أن الهدف لا يقتصر على الوعظ، بل يتعداه إلى بناء الفرد القائد والفعّال، بما يضمن بلوغ المرام الأعلى للقرآن الكريم في الهداية الشاملة.

ثامناً: التكامل المنهجي في بناء الشخصية الفاعلة (نموذج ذي القرنين والعترة الطاهرة): أكد البحث أن قصة ذي القرنين تمثل ذخيرة معرفية ومنهجية تؤسس لقاعدة تربوية في القيادة الرشيدة والأخذ بالأسباب، ما يحقق تكاملاً حيوياً مع توجيهات أهل البيت (عليهم السلام) في الإتقان والعدل والعمل الجاد، ويُنتج هذا التآزر بين القصص القرآني وسير العترة الطاهرة (عليهم السلام) منهجاً متكاملاً لا يقتصر على الوعظ النظري، بل يهدف إلى بناء شخصية مسلمة فاعلة تستلهم الحكمة والعدل من الماضي لتكون قادرة على اتخاذ قرارات رشيدة ومؤثرة في حاضرها ومستقبلها.

توصية: دراسة العلاقة بين القصة والتربية: التأكيد على الدور الذي تؤديه القصة القرآنية في تعزيز البناء القيمي، وإدماجها كمنهج تربوي في المؤسسات التعليمية.

كلمة أخيرة .. إن موضوع القصص القرآني من المواضيع التي لا يزعم أحد مهما أوتي من علم أنه أوفاها حقها؛ فالنص القرآني يزهر بمعانيه ويتجلى بجماله كلما أمعن الباحث فيه النظر، لذا، يبقى مجال البحث فيه مفتوحاً، وإنما كان "شرف خدمة الكتاب العزيز وإيصال معانيه" دافعاً للباحث لبذل الجهد، رجاء نيل الأجر، وجواباً عن التكليف الإلهي: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

تُسْأَلُونَ)[1]، فالبحث في هذا المجال ليس مجرد عمل للنشر، بل هو عبادة وشرف عظيم. والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي جلال الدين (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢. الأثر القرآني في فكر الإمام علي ع – دراسة للمبادئ التربوية في نهج البلاغة –، محمد كاظم الفتلاوي (الدكتور)، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، السنة ١١، العدد ٣٢، ٢٠٢٠م.
٣. الأثر القرآني في فكر السيد السيستاني – دراسة تربوية في النصائح الشخصية للشباب المؤمن، د. محمد كاظم الفتلاوي، دار الوارث للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٤م.
٤. اساليب القرآن الكريم – دراسة في النظرية والتطبيق، محمد كاظم الفتلاوي(الدكتور)، الرافد للمطبوعات، بغداد، ٢٠٢٢م.
٥. إعادة المعنى في النص القرآني، عبد الله سلوم (الدكتور)، طبعة الدار الجامعية للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
٦. الاعتبار من القصص القرآني عند الإمام علي بن الحسين (ع)، د. الغرابي، جاسم محمد علي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلة علمية فصلية محكمة، جامعة القادسية / كلية الآداب، المجلد ٣٠، العدد ١، ٢٠١٧م.
٧. الإعجاز في القرآن الكريم، محمد كاظم الفتلاوي(الدكتور)، مطبعة الثقلين، النجف الاشرف، ٢٠١٥م.
٨. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت ط٢، ٢٠٠٥م.
٩. بحار الأنوار، المجلسي محمد باقر (ت:١١١١هـ)، دار الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

١٠. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب (ت:١٩٦٦م)، دار الشروق، ط١٧، ٢٠٠٤م.
١١. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، دار صبح، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م.
١٢. تفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت (ت:١٩٦٣م)، دار الشروق، القاهرة، ط٦، ١٣٩٤هـ.
١٣. التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز، نبراس خضير عباس، قسم العلوم الإسلامية الأساسية، معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك، ٢٠٢١م.
١٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري ابن جرير (ت:٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
١٥. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، أحمد جمال العمري (الدكتور)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م.
١٦. علل الشرائع، الصدوق أبي جعفر محمد (ت:٣٨١هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الاشرف، ١٩٦٦م.
١٧. علوم القرآن وتاريخ توثيقه، عدنان زرزور (الدكتور)، دار الأعلام، ٢٠٠٥م.
١٨. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم (ت:٢٠٠٣م)، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط٧، ١٤٢٦هـ.
١٩. الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد خلف الله (الدكتور)، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠م.
٢٠. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤، ٢٠٠٤م.
٢١. القرآن والقصة الحديثة، محمد كامل حسن، دار البحوث العلمية، الكويت، (دت).
٢٢. قصص القرآن دروس وعبر، سعد يوسف ابو عزيز، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٩٩٩م.
٢٣. القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فضل حسن عبّاس (الدكتور)، دار الفرقان، الأردن، ١٩٨٧م.
٢٤. القصص القرآني دراسة ومعطيات، وأهداف، جعفر السبحاني، نشر: مؤسسة الإمام الصادق ع، قم، ١٤٢٧هـ.

٢٥. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي (ت:١٤١٩هـ) (الدكتور)، دار القلم دمشق، ١٩٩٨م.
٢٦. القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور، عبد الكريم الخطيب، مؤسسة دار الاصالة، القاهرة، ١٩٨٣م.
٢٧. القصص القرآني، محمد باقر الحكيم، المركز العالمي للعلوم الإسلاميّة، مطبعة: ليلى، ١٣٦٧هـ. ش
٢٨. الكافي، الكليني (ت:٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر، دار المكتب الاسلامي، طهران، ط٥، ١٣٦٣ ش.
٢٩. كنز العمّال، المتقي الهندي حسام الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م.
٣٠. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط٢، ١٩٩٦م.
٣١. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي الفضل بن الحسن (ت:٥٤٨هـ)، مكتبة دار المجتبى، النجف الاشرف، ٢٠٠٩م.
٣٢. محاضرات في علوم القرآن، فضل حسن عباس (الدكتور)(ت:١٤٠٧هـ)، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٧م.
٣٣. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٧٢م.
٣٤. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٥. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ.
٣٦. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م.
٣٧. نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مطبعة الاستقامة، القاهرة.
٣٨. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣٩. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا (الدكتور) وآخر، دار الكلم الطيب، دمشق، ط٢، ١٩٩٨م.

٤٠. الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي بن سليمان العبيد (الدكتور)، دار التدمرية، الرياض، ط٣، ٢٠١٥م.

٤١. الوجيز في علوم الكتاب العزيز، محمد خازر المجالي (الدكتور)، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ٢٠٠٤م.

٤٢. وسائل الشيعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤٠٩هـ

٤٣. الوصف في قصص سورة الكهف–دراسة تحليلية، د. يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد ٧، العدد ١٤، ٢٠١٣م.

Bibliography

.١Al–Itqan fi ‘Ulum al–Qur’an, by Jalal al–Din al–Suyuti (d. 911 AH), Dar al–Kutub al–‘Ilmiyyah, Beirut, 2004.

.٢ The Qur’anic Influence on the Thought of Imam Ali (peace be upon him) – A Study of Educational Principles in Nahj al–Balaghah – by Dr Muhammad Kazim al–Fattalawi, Journal of the Faculty of Fiqh, University of Kufa, Vol. 11, No. 32, 2020.

.٣ The Qur’anic Influence on the Thought of Sayyid al–Sistani – An Educational Study of Personal Advice to Believing Youth, Dr Muhammad Kazim al–Fattalawi, Dar al–Warith for Printing and Publishing, Holy Karbala, 2024.

٤. The Methods of the Holy Qur'an – A Study in Theory and Application, Mohammed Kazim al-Fattalawi (Dr), Al-Rafid Publications, Baghdad, 2022 .

٥. The Reinterpretation of Meaning in the Qur'anic Text, Abdullah Salum (Dr), University Press, Beirut, 2nd ed., 1994.

٦. Reflections on Qur'anic Narratives in the Thought of Imam Ali ibn al-Hussein (peace be upon him), Dr Jassim Muhammad Ali al-Gharabi, Al-Qadisiyah Journal of Humanities, a peer-reviewed quarterly academic journal, University of Al-Qadisiyah / Faculty of Arts, Vol. 30, No. 1, 2017.

٧. The Miracles of the Holy Qur'an, Muhammad Kazim al-Fattalawi (Dr), Al-Thaqalain Press, Najaf al-Ashraf, 2015.

٨. The Ideal in the Exegesis of the Revealed Book of God, Nasir Makarem al-Shirazi, Nasir Makarem al-Shirazi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd ed., 2005.

٩. Bahar al-Anwar, al-Majlisi Muhammad Baqir (d. 1111 AH), Dar al-Wafa, Beirut, 1983.

١٠. Artistic Imagery in the Qur'an, Sayyid Qutb (d. 1966), Dar al-Shorouk, 17th ed., 2004 .

١١. Tafsir al-Qur'an al-'Azim, Ibn Kathir (d. 774 AH), Dar Subh, Beirut, 4th ed., 2007.

١٢. Tafsir al-Qur'an al-Karim, Mahmoud Shaltut (d. 1963), Dar al-Shorouk, Cairo, 6th ed., 1394 AH.

.١٣ Proportionality and Order in Surah al-Kahf and Its Impact on Miraculousness, Nibras Khudair Abbas, Department of Basic Islamic Sciences, Institute of Postgraduate Studies, Karabük University, 2021.

.١٤ Jami' al-Bayan fi Ta'wil Ayat al-Qur'an, al-Tabari ibn Jarir (d. 310 AH), Dar al-Kutub al-'Ilmiyah, Beirut, 2010.

.١٥Studies in the Thematic Exegesis of Qur'anic Narratives, Ahmad Jamal al-'Umari (Dr), al-Khanji Library, Cairo, 1986.

.١٦ The Rationale Behind the Laws, Al-Saduq Abu Ja'far Muhammad (d. 381 AH), Publications of Al-Haydariya Library and Press, Najaf al-Ashraf, 1966.

.١٧The Sciences of the Qur'an and the History of its Documentation, Adnan Zarzoor (Dr), Dar al-A'lam, 2005.

.١٨ The Sciences of the Qur'an, Muhammad Baqir al-Hakim (d. 2003), Islamic Thought Academy, Qom, 7th ed., 1426 AH.

.١٩The Art of Narrative in the Holy Qur'an, Muhammad Khalaf Allah (Dr.), Al-Nahda al-Misriya Library, 1950.

.٢٠ In the Shade of the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar al-Shorouk, Cairo, 34th ed., 2004.

.٢١The Qur'an and the Modern Story, Muhammad Kamel Hassan, Dar al-Bahuth al-Ilmiyah, Kuwait, (n.d.(.

.٢٢Stories of the Qur'an: Lessons and Morals, Sa'd Yusuf Abu Aziz, Dar al-Fajr li-l-Turath, Cairo, 1999.

.٢٣The Stories of the Qur'an: Their Inspiration and Implications, Fadl Hassan Abbas (Dr), Dar al-Furqan, Jordan, 1987 .

.٢٤The Stories of the Qur'an: A Study, Data and Objectives, Ja'far al-Subhani, Published by: Imam al-Sadiq Foundation, Qom, 1427 AH.

.٢٥The Qur'anic Stories: A Presentation of Facts and Analysis of Events, Salah al-Khalidi (d. 1419 AH) (Dr.), Dar al-Qalam, Damascus, 1998.

.٢٦The Qur'anic Stories from the Visible and Invisible Worlds, Abdul Karim al-Khatib, Dar al-Asala Foundation, Cairo, 1983.

.٢٧ The Qur'anic Narratives, Muhammad Baqir al-Hakim, International Centre for Islamic Sciences, Publisher: Laila, 1367 AH .

.٢٨Al-Kafi, al-Kulayni (d. 239 AH), edited by Ali Akbar, Dar al-Maktab al-Islami, Tehran, 5th ed., 1363 .

.٢٩Kanz al-'Ummal, al-Muttaqi al-Hindi Husam al-Din, al-Risala Foundation, Beirut, 5th ed., 1985.

.٣٠Studies in the Sciences of the Qur'an, Mana' al-Qattan, al-Ma'arif Library for Publishing, Riyadh, 2nd ed., 1996.

.٣١ Majma' al-Bayaan fi Tafsir al-Qur'an, al-Tabarsi al-Fadl ibn al-Hasan (d. 548 AH), Dar al-Majtaba Library, Najaf al-Ashraf, 2009.

.٣٢Lectures on the Sciences of the Qur'an, Fadl Hassan Abbas (Dr.) (d. 1407 AH), Dar al-Nafais, Jordan, 2007.

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

.٣٣Al-Mu'jam al-Waseet, a selection of linguists from the Arabic Language Academy in Cairo, Publisher: Arabic Language Academy in Cairo, 2nd edition, 1972.

.٣٤ Man La Yahduruhu al-Faqih, Sheikh al-Saduq, Al-Aalami Foundation for Publications, Beirut, 1986.

.٣٥Mizan al-Hikmah, Muhammad al-Rishahri, Dar al-Hadith, Qom, 1422 AH.

.٣٦Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Muhammad Husayn al-Tabatabai, Dar al-Kitab al-Arabi, Baghdad, 2009.

.٣٧Nahj al-Balaghah, commentary by Muhammad Abdu, Al-Istiqama Press, Cairo.

.٣٨Al-Nur al-Mubin fi Qissat al-Anbiya wa al-Mursalin, Ni'matullah al-Jazairi, Dar al-Murtada for Printing, Publishing and Distribution, Beirut .

.٣٩Al-Wadhih fi 'Ulum al-Qur'an, Mustafa Dib al-Baghah (Dr) et al., Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus, 2nd ed., 1998.

.٤٠Al-Wajiz fi 'Ulum al-Qur'an al-Aziz, Ali ibn Sulayman al-'Ubayd (Dr), Dar al-Tadmuriyah, Riyadh, 3rd ed., 2015.

.٤١ A Concise Guide to the Sciences of the Noble Book, Muhammad Khazar al-Majali (Dr), Society for the Preservation of the Holy Qur'an, Jordan, 2004.

.٤٢Wasa'il al-Shi'ah, al-Har al-'Amali, Al-Bayt Foundation (peace be upon them) for the Revival of Heritage, Qom, 1409 AH

أ. د. محمد كاظم حسين الفتلاوي / جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

43. The Description in the Stories of Surah al-Kahf: An Analytical Study, Dr Yusuf Suleiman al-Tahhan, Journal of the Faculty of Islamic Sciences, University of Mosul, Vol. 7, No. 14, 2013.